الزاد وكذلك الصحابة والسلف الصالح تقال له ولا جرم ان ذلك
مباح غير حرام وانما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على
الله سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت أعصى في ذلك وعلق
قلبه بطعام وشراب او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك
بل كان قلبه مع الله تعالى فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا باسرها
ولم يمد يده الى مفاتيح خزاين الارض كلها وانما كان اخذ الزاد
منه ومن السلف الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله
تعالى الى الزاد والمعتبر القصد على ما اعلمناك فانتبه من
رقدتك فان قلت ايهما افضل أخذ الزاد ام تركه فاعلم
ان هذا يختلف باختلاف الاحوال فان كان مقتدى به وهو
يريد ان يبين باخذه كون اخذ الزاد مباحا او ينوي به
عون مسلم او اعانة ملهوف ونحو ذلك فالاخذ افضل وان
كان منفردا قوي القلب بالله سبحانه فالزاد يشغله عن عبادة
الله فالترك افضل فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها راشدا
وبالله التوفيق **العارض الثاني** الاخطار وارادتها وتصورها
وانما كفايتها في التفويض فعليك بتفويض الامر كله لله سبحانه
وتعالى وذلك لامرين احدهما الطمانينة القلب في الحال فان الامور
اذا كانت خطرة مبهمة لا يدري صلاحها من فسادها فيكون
مضطرب القلب قايم النفس لا يدري ايقع في صلاح او فساد
فاذا فوضت الامور الى الله سبحانه علمت انه لا تقع الا في صلاح
وخير فيكون امنا من الخطر مطمين القلب في الحال وهذه الطمانينة
والامن والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله

يقول

٥٤

يقول في مجالسه لا تدع التدبير الى من خلقك تسترح والثاني
من الامرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان
الامور بالعواقب مبهمة فكم من شيء في صورة خير وكم من
ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت الجاهل
بالعواقب والاسرار فاذا اردت قطعا واخذت فيها باختيارك
محتكما فما اسرع ما تقع في هلاكك ولا تشعر ولقد حكي
ان بعض العباد كان يسال الله تعالى ان يريه ابليس فقيل
له سل الله تعالى العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له
فلما راه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك
تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال
في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في
الفسق وترك العبادة فهلك ففي هذه ما ينبهك على ترك
التحكم في اراداتك والالحاح في مطلوباتك ويحذرك طول الامل
ايضا فانه الافة العظيمة ولقد صدق القايل
واياك المطامع والاماني * فكم امنية جلبت منية *
واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه وتعالى وسالته ان
يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا على
الصلاح قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات
ما مكروا اما ترى كيف اعقب تفويضه الوقاية من
الاسواء والنصر على الاعداء وبلوغ المراد توفيقا فان قلت
فبين لنا معنى التفويض فاعلم ان ها هنا فصلين بهما
يتضح الكلام احدهما موضع التوكل والثاني معناه وحده

عز وجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)